خزانة كتب آل المغربي في طرابلس الشام

— تمهيد —

امتازت مدينة طرابلس الشام بخزانة الكتب الكبرى التي كان أسسها آل عمار ملوكها — وهم من علمت من الفضل والعلم — فظلت مزدهرة بمئات الألوف من الكتب القيمة التي تأنقوا في جمعها لها . وادخارها بهـا . حتى بلغت مبلغًا قدروه بثلاثة ملايين كتاب — ظلت هذه الخزانة التي اسموها دار الحكمة — مرجع العلماء ومقصد الأدباء حتى أواخر القرن الخامس للهجرة حيث دالت دولة هؤلاء الملوك او القضاة كما كانوا يسمونهم فحرقها الصليبيون في سنة ٥٠٣ هـ ١١٠٩ م وقضوا على مافيها من التحف والنوادر .

ويكفيك ان تعرف ان عدد النساخ في هـذه الخزانة الغنية كان وصل الى مائة وثمانين ناسخًا يشتغلون بالجراية والجامكية . وان ابا العلاء المعري فيلسوف العرب بلا منازع ولا مدافع كان قصد اليها وأقام فيها واستفاد منها الفوائد التي ظهرت في تواليف شيخ المعرة الحكيم .

وكأنّ تأسيس هذه الخزانة حبب الى نفوس الطرابلسيين اقتناء نفائس الكتب فصاروا يتسابقون الى جمعها حتى أوائل القرن الثاني عشر حين قدم الشيخ عبدالغني النابلسي الى طرابلس سنة ١١١٢ هـ ١٧٠٠ م وساجل علماءها في نفائس الكتب ونوادر مسائل العلم التي كانت تحتوي عليها خزائنهم الخاصة

ومن بين هذه الخزائن (خزانة آل المغربي) من بيوتات العلم المعروفة بطرابلس الشام والذي لا يزال بعض اعلامها ينسج على منوال آبائه وأجداده ويضرب على قالبهم . ومن بين هؤلاء الأعلام صديقنا الشيخ عبد القادر المغربي نائب رئيس مجمعنا العلمي العربي بدمشق مدّ الله في حياته ونفع به . والخزانة محفوظة لديه بدمشق . وقد صنف في وصفها كتاباً اعتمدنا عليه في كتابة هذا المقال

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

محتويات الخزانة

تحوي هذه الخزانة اليوم نحو الف وثلاثمائة كتاب بينها ثلاثمائة مخطوط وهي مما ورّثه الأسلاف لأخلافهم ولقد كان هؤلاء الاسلاف لا يضنون على أحدٍ بالاطلاع على كتبهم او مطالعتها والنقل عنها في خزانتهم فكانت أقرب الى دار كتب عامة منها الى خزانة كتب خاصة .

وتأتي الكتب الدينية في الدرجة الأولى من كتب الخزانة لأن المعروف عن المسلمين الأقدمين انهم يحفلون بأمور دينهم اكثر من احتفائهم بأمور دنياهم وصفة العلم عندهم لا تطلق على المؤرخ او الجغرافي او الرياضي بمقدار ما تطلق على المفسر والقارئ والمحدّث والفقيه الا اذا جمع الى هذه العلوم الدينية بعض تلك العلوم الدنيوية .

ولذلك فاننا سنتولى وصف بعض المخطوطات التي يظنّ انها لم تمثل بالطبع بعدُ إما لكبر حجمها او لندرة وجودها . وسنختار هذا البعض من تلك الكتب المختارة مع مراعاة الاختصار فنقول وبالله العون :

— الكتب الدينية وأشباهها —

(١) تفسير الخطيب الشربيني في خمس مجلدات : الثلاثة الأولى بخط المرحوم الشيخ عبد القادر ابي الهدى المغربي قاضي طرابلس الشام وجدّ والد الشيخ عبد القادر الحالي وقد توفي ابو الهدى سنة ١٢٤٨ هـ ١٨٣٢ م وهو من العلماء الافذاذ في هذه الأسرة الكريمة وقد كتب المجلدات المذكورة سنة ١٢٣٦ هـ ١٨٢٠ م . واتمّ الجزأين الأخيرين المرحوم محمد بن حسن بن ديب الطقطقي المشهور باسم ديب النساخ لانقطاعه الى نسخ الكتب في طرابلس وقد أتمها سنة ١٢٥٥ هـ ١٨٣٩ م

(٢) فتاوى الشيخ محمد الحانوتي المصري : وقال عنها المحبي انها مرغوبة ويعتمدها الفقهاء

(٣) خلاصة الفتاوى : ناسخها عبد الرحمن بن احمد معدان المناوي الأزهري الشافعي سنة ٩٦٥ هـ ١٥٥٧ م وكانت لعلي افندي المرادي مفتي الشام المتوفى سنة ١١٨٤ هـ ١٧٧٠ م

(٤) نقد المسائل في جواب السائل : من فتاوى السادة الحنفية مجلد ضخم في الف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وخمسمائة صفحة لمؤلفه علي المعروف برضائي المتوفى سنة ١٠٣٩ هـ ١٦٢٩ م جمع فيه فتاوى نفر من المفتين

(٥) سكب الأنهر على فرائض ملتقى الأبحر : تأليف علاء الدين علي بن ناصر الدين الطرابلسي الدمشقي الحنفي الامام بالجامع الاموي أتم تأليفه سنة ٩٩٠ هـ ١٥٨٢ م ولعلها بخط يده .

(٦) جزء من كتاب في علم اصول الفقه : اوله باب الاجماع عليه هوامش وتقييدات غاية في الضبط ووضوح الخط كتب سنة ٧٣٧ هـ ١٣٣٦ م

(٧) الجواهر والدرر : للشعراني المتوفى سنة ٩٧٣ هـ ١٥٦٥ م .وليست هي الكتاب المطبوع بهذا الاسم وانما هي مجموعة ثانية جمعها من كلام اكابر أهل الطريق من اهل عصره وغيرهم كالجيلي والشبلي وابن عربي والرفاعي والدسوقي وشيخه علي الخوّاص وأمثالهم . جيدة الورق والتجليد والصفحة الأولى مكتوبة بالذهب واللازورد وعلى ظهرها طابع الخزائن الملوكية .

(٨) عقود الجمان في مناقب ابي حنيفة النعمان : تأليف ابي عبد الله محمد بن يوسف الدمشقي الصالحي نزيل الخانقاه البرقوقية بصحراء القاهرة فرغ من تأليفه سنة ٩٣٩ هـ ١٥٣٢ م

– الكتب الادبية وما يتصل بها –

(٩) ديوان الحيوان للسيوطي : في مجلد ضخم وهو ملخص كتاب حياة الحيوان للدميري وبخط ابن رضوان المصري نسخه سنة ١١٤٣ هـ ١٧٣٠ م ومعه رسالتان للمؤلف اسم الأولى (عنوان الديوان في اسماء الحيوان) اختصر فيها ديوان الحيوان المذكور واسم الثانية « ذيل الحيوان » وقد ضمنها اسماء الحيوان التي زادها في كتابه ديوان الحيوان على مافي كتاب الدميري .

(١٠) الزاهر : كتاب اخلاق وأدب نفس وهو مجلد يقع في ٣٠٠ صفحة وجملة أبوابه سبعون باباً تأليف علي بن محمد بن فرحون القيسي القرطبي من رجال القرن الثامن وقد نسخه عبد الحي بن احمد بن العماد الحنبلي مؤلف شذرات الذهب في أخبار من ذهب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(١١) شرح الشيخ علوان على تائية ابن حبيب الصفدي المتوفى سنة ٩١٥ هـ ١٥٠٩ م كتب هذا الشرح سنة ١١١٦ هـ ١٧٠٤ م

(١٢) رسائل حمزة : في العقائد الدرزية وهي قديمة العهد تداولتها أيد كثيرة ويوجد منها نسخ في اماكن أخرى لكنها تختلف عن هذه في اسماء الرسائل وترتيبها وهي ٢٦ رسالة

(١٣) التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية: وهي رحلة الشيخ عبد الغني النابلسي الى طرابلس الشام في سنة ١١١٢ هـ ١٧٠٠ م وهي لم تمثل بالطبع بعدُ كرحلاته الى بعلبك ولبنان والى بيت المقدس والى الحجاز وان كان لخص الاخيرة بعضهم وطبعها بصفحات معدودة.

(١٤) مجموعة السيد على الكيلاني : غاية في الامتاع والمؤانسة والافادة وهي تصور الحالة العقلية السورية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر وأخلاق رجالها .

(١٥) اللؤلؤ الرطب على قصيدة كعب : تأليف الشيخ محمد النصري الطرابلسي المتوفى في أوائل القرن الثالث عشر للهجرة وأواخر القرن الثامن عشر للميلاد فقد عمد المؤلف الى قصيدة سيدنا كعب بن زهير الصحابي الشهيرة باسم مطلعها (بانت سعاد) فشطرها ثم شرح الأصل والتشطير في مجلدين ضخمين كتبهما بخطه الحسن الجميل سنة ١٢٠٨ هـ ١٧٩٣ م وفي كل مجلد ما يزيد على الف صفحة ولم يغادر المؤلف مسألة من العلوم التي اشتغل بها المسلمون نقلية كانت ام عقلية وكانت لها مناسبة في ما هو بصدده من شرح أبيات القصيدة وتشطيرها إلا أتى على ذكرها وربما نقل رسالة للمتقدمين برمتها وأودعها كتابه . وتسويد هذا الكتاب في دار الكتب المصرية

(١٦) مقصورة حازم بن محمد الانصاري الاندلسي المتوفى سنة ٦٨٤ هـ ١٢٨٥ م

أولها : (لله ما قد هجت يابوم النوى على فؤادي من تباريح الجوى)

منسوخة بخط الشيخ عبد الباقي الحسني الجزائري المعروف بدمشق الشام

(١٧) ضياء البدر في أسماء أهل بدر : لمحمد بن الشيخ حسن الطرابلسي النصري صاحب كتاب اللؤلؤ الرطب المار ذكره أتم تأليفه سنة ١١٨٢ هـ ١٧٦٨ م وقد ضمنه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أسماء أهل بدر وتراجمهم . ومع الكتاب قصيدة من نظم المؤلف نفسه ذكر فيها اسماء أهل بدر مرتبة على حروف المعجم وأولها :

(الحمد لله مبيد الكفر مؤيد الاسلام يوم بدر)

(١٨) كتاب في أهل بدر وتحقيق عددهم وضبط اسمائهم لأحمد المنيني المشهور باسم الشهاب المتوفى سنة ١١٦٧ هـ ١٧٥٣ م

(١٩) (سَفَط العقيان والحلى . لعروس ديوان ابي العلا) . أو (ضوء الفند من سقط الزند) : للشيخ محمد الدرّة الدمشقي فرغ من تعليقه في مدينة جدة سنة ١٠٦٤ هـ ١٦٥٣ م ولم يبيض منه الا اربعة كراريس وجاء دمشق فتوفي بها سنة ١٠٦٥ هـ ١٦٥٤ م فأكمله بياضاً ابن أخته عبد الحق الدرّة سنة ١٠٩٥ هـ ١٦٨٣ م ويظن ان هذه النسخة هي الوحيدة لأنها بخطه (؟) نسخة المؤلف . وهذا الشرح لسقط الزند أوفى وأشفى من شرح الخطيب التبريزي له

(٢٠) العرف الندي في شرح قصيدة ابن الوردي : لعبد الوهاب بن محمد الخطيب العمري الأزهري من علماء أوائل القرن الحادي عشر للهجرة فرغ من تأليفه سنة ١٠٣١ هـ ١٦٢١ م

(٢١) تحفة الظرفا في تواريخ الملوك والخلفا : ارجوزة من نظم الشيخ محمد بن احمد الباعوني وصل بها الى زمن الخليفة المستعين بالله ويتلوها الذيل عليها من نظم محمد الجاعوني القدسي كتبها نور الدين بن محمد الجاعوني القدسي سنة ١٠٥٣ هـ ١٦٤٣ م في القسطنطينية . وباعون قرية بقضاء عجلون من شرق الاردن . كما ان أسرة الجاعوني لا تزال معروفة ببيت المقدس

(٢٢) اللؤلؤ المنثور في نصيحة ولاة الأمور : لنور الدين القرافي كتبت سنة ١٠٢٧ هـ ١٦١٧ م بخط جيد اكثره اسود وبعضه احمر

(٢٣) شرح ديوان الخنساء : أخت صخر لشارح مجهول نسخه محمد الرسامي سنة ١١٤٥ هـ ١٧٣٢ م عن نسخة مصححة تتصل روايتها بثعلب بخطه . وكتب الشرح برسم السيد عمر بن ياسين الكيلاني الحموي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٢٤) التنقيب على مافي المقامات من الغريب : لمحمد بن ظفر المكي وهو شرح على مقامات الحريري المشهورة : يبدأ في المقامة العشرين وينتهي الى آخر المقامة الخمسين . ويظهر ان الجزء الأول قد فقد . فاذا عرفنا ان الحريري توفي سنة ٥١٦ هـ ١١٢٢ م وان الشارح ابن ظفر المكي توفي سنة ٥٦٥ هـ ١١٦٩ م وان ناسخ الكتاب عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكركيط توفي سنة ٥٨٧ هـ ١١٩١ م — أدركنا قيمة هذه المخطوطة التي ألفت وشرحت وكتبت في قرن واحد وازمان متقاربة .

— الرسائل والمجاميع في الخزانة —

وفي الرسائل والمجاميع الموجودة بالخزانة رسائل نادرة وبحوث قيمة نقتصر منها على ما يأتي :

(٢٥) تائية في التصوف : لعامر بن عامر البصري (؟؟) عدد أبياتها (٥٠٥) أشير في آخرها انه نظمها بسيواس سنة ٧٣١ هـ ١٣٣٠ م وكتبها احمد بن يوسف بن سليمان سنة ٧٨٢ هـ ١٣٨٠ م وأول هذه التائية التي نظمت على غرار تائيات المتصوفين كابن الفارض وابن عربي واضرابهما هو قوله

(تجلى لي المحبوب من كل وجهة فشاهدته في كل معنىً وصورة)

(٢٦) فرقد الغرباء وسراج الأدباء : لجمال الدين الحسن الشهير بالحانبني المتوفى سنة ١٠٣٥ هـ ١٦٢٥ م وهي مقامة على طراز مقامات الحريري لكنها أطول وأجمع للنكت العلمية والادبية كتبها علي بن احمد الاكرم بالقدس ١٠٨٠ هـ ١٦٦٩ م

(٢٧) ديوان امام الحفاظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ١٤٤٨ م وناتخه شيخ أدباء الشام في عصره ابو بكر العمري المتوفى سنة ١٠٤٨ هـ ١٦٣٨ م عن خط ابن حجر نفسه وهذا الديوان هو المنتخب من الديوان الكبير ويسمى هذا المنتخب بمنظوم الدرر . وقال الناسخ انه كتبه برسم نعمة الله افندي امام الوزير (خناق مصطفى باشا بكلربكي دمشق الشام) سنة ١٠٣٣ هـ ١٦٢٣ م

(٢٨) شرح قصيدة بانت سعاد : لابراهيم بن حيدر الصفوي الكردي الحسيني آبادي وكان حياً سنة ١١١١ هـ ١٦٩٩ م

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٢٩) ميزان النظم في علم العروض : للصاحب ابن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ٩٩٥ م

(٣٠) ارجوزة في ازمنة السنة : للحسن بن وكيع التنيسي

(٣١) رسالتان : في جلد واحد موضوعها المفاضلة بين حماة وحمص من مدن الشام : الأولى للشيخ عبد القادر الرافعي الطرابلسي المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ ١٨١٤ م وهو يفضل حماة على حمص . والثانية للشيخ امين الجندي الحمصي المتوفى سنة ١٢٥٧ هـ ١٨٤١ م وهي اجمع للطرائف والملح المتعلقة بالمدينتين . ومع كون الجندي حمصيًا فانه حكم بتفضيل حماة أيضًا والرسالتان برسم آل الكيلاني ومدحهم

(٣٢) رسالة في تفضيل دمشق على عواصم الشام الاخرى للشيخ مصطفى بن احمد المغربي والد صديقنا الشيخ عبد القادر المغربي كتبها سنة ١٢٨٢ هـ ١٨٦٥ م عندما ولي المشير أسعد مخلص باشا ولاية سورية وهي بخط المؤلف

(٣٣) رسالة في علو السند اي في بيان الإسناد العالي في رأس السبعمائة للهجرة لابن تيمية

(٣٤) رسالة للصغاني في تمييز موضوعات القضاعي في كتابه في علم الحديث المسمى بـ (الشهاب) والذي اصلحه الصغاني وسماه كشف الحجاب عن أحاديث الشهاب .

وغير ذلك من الرسائل والمجاميع القيمة التي تدل على مبلغ عناية آل المغربي بالعلوم والفنون على اختلافها حتى جمعوا لها هذا العدد العديد من المخطوطات والمطبوعات التي يصح الركون اليها والاستفادة منها . رحم الله الاسلاف منهم ومد في حياة الأخلاف ليسيروا سيرة آبائهم وأجدادهم والله ولي التوفيق

القدس : عبد الله مخلص

(المجمع) وقد اطلع الاستاذ أحمد عبيد صاحب المكتبة العربية على مخطوطات الخزانة المذكورة فزاد على ما مر في المقال السابق المخطوطات التالية :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٣٥) [ذيل النفحة ونيل المنحة] لمحمد ابن السمان أوله : [رب اوزعني ان أشكر نعمتك] ضمنه ترجمة ثلاثين أديباً عشرون منهم من دمشق . والمخطوط حسن الخط ويظهر انه كتب في زمن المؤلف لأن في آخره تقريظاً للشيخ عبد الغني النابلسي وتقريظاً آخر للشيخ أحمد الخياري أحد المترجمين في ذيل النفحة

(٣٦) [ديوان الشاعر ماماي] ويلفظونه أيضاً [مامايه] وهو من أصل انكشاري نشأ في دمشق جندياً واسمه محمد بن احمد ومات بدمشق سنة ٩٨٥ هـ وترجمته في شذرات الذهب . وقد اختلف الباحثون المتأخرون في أمره حتى نقلوا عن الاب شيخو أن ماماي هذا اسم لغير مسمى وان ديوانه غير موجود مع ان منه نسخاً في مكاتب مصر والاستانة

(٣٧) [بديعية البلاطنسي] صفحاتها [٤٥٠] واسم صاحبها علي بن محمد البلاطنسي الدمشقي ترجمه السخاوي في الضوء اللامع [جزء ٦ صفحة ٣١] وربما كانت هذه المخطوطة هي النسخة التي كتبها المؤلف نفسه

(٣٨) [مراصد الاطلاع في اسماء الامكنة والبقاع] لمؤلفه عبد المؤمن ابن عبد الحق

(٣٩) [مقصورة ابن دريد] مخطوطة قديمة الورق والخط عليها حواشي وتقييدات كثيرة من شرح ابن خالويه اللغوي وقد كتب على ظهر المخطوطة انها ملك [محمد بن عبد الحق] ومحمد هذا هو من علماء آل المغربي في طرابلس الشام ترجمه المرادي مع أخيه عبد اللطيف وقال انه كان يلقب بقارئ الدرر لمهارته في أبحاثها وتوفي سنة ١٤٠ ١ هـ

(٤٠) [الاستدراك في الأخذ على المآخذ الكندية من المعاني الطائية] مؤلف الكتاب ضياء الدين ابن الأثير صاحب المثل السائر انتقد فيه كتاب المآخذ الكندية لابن الدهان المتوفى سنة ٥٩٩ هـ وموضوع كتاب ابن الدهان يدور حول مآخذ او سرقات المتنبي [وهو كندي كما لا يخفى] من أبي تمام الطائي . وقد ذكر صاحب كشف الظنون هذا الكتاب باسم [الرسالة السعيدية في المآخذ الكندية] وفي خزانة المرحوم احمد تيمور باشا نسخة من [الاستدراك] لكن مخطوطة الخزانة المغربية فيها خرم كبير .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net